المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ورضي الله تعالى على أصحاب نبيه أهل التقى الذين نقلوا إلينا أقواله وأحاديثه فأظهر الله بهم الدين وحفظه من بعد رسوله من الزيغ والهوى.

أما بعد:

فقد صحت البشائر النبوية عن النبي ﷺ في عودة الخلافة الراشدة في مستقبل الزمان على منهاج النبوة، وأماراتها في عصرنا ظاهرة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وما الصحوة الإسلامية التي يعيشها العالم اليوم وكثرة الداخلين في الإسلام من عقلاء ومفكري الغرب والأوربيين إلا شاهد واقعي على عودة الإسلام إلى مسرح الحياة من جديد؛ لكي يقود الحضارة الإنسانية وينقذها من انحدارها وشقائها إلى بر الأمان ورحاب الإيمان الذي به سعادة الإنسان وراحته وسكينته.

ومما دفعني إلي اختيار هذا الموضوع بث روح الأمل في نفوس المسلمين، بعودة الخلافة الإسلامية التي هدمها أهل الباطل وطرد اليأس والإحباط والملل الذي أصاب المسلمين في هذا العصر بسبب الضربات الموجعة التي وجهها خصوم الإسلام والمسلمين إلى ديننا وأمتنا, فمهما حاول أهل الباطل من وضع خطط للتنصير, ومهاجمة عقيدتنا فالغلبة للإسلام في النهاية.

إن المبشرات بظهور الإسلام وعودة خلافته الراشدة منها مبشرات في القرآن الكريم، ومبشرات في السنة الصحيحة، ومبشرات على أرض الواقع الذي نحياه رغم كل ما يتعرض له المسلمون الآن، والمهم أن نفي بعهد الله حتى يفي الله لنا، وننصره لينصرنا، وقد تركز البحث على المبشرات النبوية وربطها بالواقع المعاصر، ودفع اليأس والإحباط.

ومن المؤشرات التي سجلها بعض الباحثين عن ثقافة سائدة في أوساط المتدينين أن الباطل في ظهور وانتشار، وأن الإسلام في تراجع وانحسار، وأن الشرَّ يَنتصر،

والخير يَنهزم، وأن أهل المُنكر غالبون، وأهلَ المعروف ودُعاته مَخذولون، وقد استدلوا بظاهر أحاديث في أشراط الساعة وعن مستقبل الزمان كحديث "بدأ الإسلام غريباً"، وحديث "لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه"، كما ستأتي هذه الأحاديث والإجابة عليها في طيات هذا البحث، وهذا فهم قاصر ترتب على سطحية في إدراك مقاصد الأحاديث النبوية.

وعلى هذا: أنْ لا أملَ في تغييرٍ، ولا رجاءَ في إصلاحٍ، وأننا ننتقل من سيّئ إلى أسوأ، ومن الأسوأ إلى الأشد سوءًا، فما من يوم يمضي إلا والذي بعدَه شرٌّ منه، حتَّى تقوم الساعة

وهذا لا شكَّ خطأ ظاهر وسوء فهم لِمَا ورَد من بعض النصوص الجزئية، وإغفال للمبشرات الكثيرة الناصعة القاطعة، بأن المستقبل للإسلام، وأن هذا الدين سيُظهِرُه الله على سائر الأديان، ولو كَرِه المشركون .

لِهذا كان من الضروري أن نَبحث عن هذه المبشرات ونُذيعها في اوساط المسلمين، حتى نَبعَث روح الأمل المُحرِّك للعزائم، ونَهزم اليأس القاتل للنفوس(١) .

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث تضمن المبحث الأول المبشرات من السنة المطهرة، وأما المبحث الثاني فقد تضمن إجابات على بعض الأحاديث التي أسيئ فهمها، وأما المبحث الثالث فقد تضمن دلالات من الواقع المعاصر على تحقق ما جاءت به البشارات النبوية، ثم الخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

هذا ولا أدعي الكمال فهو جهد بشري قصدت من ورائه خدمت الأمة الإسلامية وإعانتها لتنهض من جديد فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والله ورسوله منه براء.

{رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ}(٢).

---

(١) ينظر المبشرات بانتصار الإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م. دار الفرقان عمان - الأردن، ص١١ .

(٢) سورة آل عمران : الاية ٨.

وأسال الله القبول والسداد في القول والعمل وأصلي وأسلم على النبي وآله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

المبشرات من السنة المطهرة

أما المبشرات التي وردت عن النبي ﷺ في استشراف مستقبل الخلافة الراشدة فمنها الصريح في دلالته ومنها غير الصريح؛ لكنه بعد التأمل والنظر في دلالتها وأقوال الشرّاح نخرج بنتيجة متقاربة ، وقد اخترت منها أربعة بشارات أدلل بها على عودة الخلافة كما اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، وذلك في المطالب الاتية: **المطلب الأول**

الصريح في عودة الخلافة

وفيها ما رواه النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلا يَكُفُّ حَدِيثَهُ فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ فَقَالَ: يَا بَشِيرُ بْنَ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأُمَرَاءِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ) ثُمَّ سَكَتَ[1].

(١) رواه الإمام أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى : ٢٤١هـ) دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر، في مسند النعمان بن بشير رضي الله عنهما ٣٦١/٣٧ رقم الحديث: (١٧٦٨٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٤١/٥، رواه أحمد في ترجمة النعمان والبزار أتم منه والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات . ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر ، بيروت – ١٤١٢ هـ، ٣٤١/٥.

قال العلامة علي القاري: {قوله: (ثم تكون ملكاً) . والمعنى ثم تنقلب النبوة خلافة أو تكون الحكومة أو الإمارة خلافة أي بنيابة حقيقية . (على منهاج نبوّة) أي: طريقتها الصورية والمعنوية (ما شاء الله أن تكون) أي: الخلافة وهي ثلاثون سنة . (ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكاً عاضاً) أي: يعضُّ بعضَ أهله بعضاً كعض الكلاب والملك العاض أو العضوض: هو الذي يصيب الرعية فيه عسف وتجاوز، كأنما له أسنان تعضهم عضًا،(فيكون) أي الملك ، أو الأمر على هذا المنوال (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي: تلك الحالة (ثم تكون) أي: الحكومة (ملكاً جبرية) أي: جبروتية وسلطنة عظموتية وهوالملك الذي يقوم على التجبر والطغيان، (فيكون) أي: الأمر على ذلك (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي: الجبرية (ثم تكون) أي: تنقلب وتصير (خلافة) ، أي تقع وتحدث خلافة كاملة . (على منهاج نبوة) أي: من كمال عدالة . والمراد بها زمن عيسى عليه السلام والمهدي رحمه الله . (ثم سكت) أي: النبي عن الكلام}[1].

وما رواه البزار وهو قريب في لفظه من هدا الحديث : (عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَوَّلَ دِينَكُمْ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَجَبْرِيَّةً ، يَسْتَحِلُّ فِيهَا الدَّمَ)[2]. ومما يستفاد من هذا الحديث الشريف ماذكره البلالي:

---

١. ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد القاري الوفاة: ١٠١٤هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني ٥٦٤/٩، والمبشرات بانتصار الإسلام، د. القرضاوي، ص: ٤١، والإسلام ومستقبل البشرية الدكتور عبد الله عزام ، ط٢ ، مركز شهيد عزام الإعلامي ، بيشاور- باكستان ص: ٨.

٢ . البحر الزخّار المعروف بمسند البزار، لأَبُي بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَمْرِو بنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، البَزَّارُ ، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن مكتبة العلوم والحكم – بيروت لسنة: ١٤٠٩هـ ط١ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ٢٢/١ رقم الحديث:(١٢٨٢).

وهناك أحاديث صحيحة كثيرة تشير أن نهاية اليهود ستكون في فلسطين، وأن الجيش الذي سيقاتلهم جيش مسلم حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله كما وردت في السنة(١).

وفي مجمع الزوائد للهيثمي أنتم شرقي النهر وهم غربيه ، ويعقب راوي الحديث فيقول: ولم نكن نعرف أين الأردن من الأرض يوم ذاك(٢).

فهذا يعني أن المنطقة قبل المعركة الفاصلة لا بد أن تكون محكومة بالإسلام ويهيمن الإسلام على الجندي والقائد والحاكم والمحكوم، بدليل أن الشجر والحجر سينادي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله.

وقد جاءت الروايات تشير إلى أن رجوع المسلمين إلى الله واستسلامهم لشرعه وجهادهم في سبيله عندما تكون الفتن تبدأ في الأرض المباركة حيث تكون جماعة المسلمين، وحيث يقوم فسطاط المسلمين(٣).

ففي رواية الإمام أحمد: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ قَالَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)(٤)، الحديث جزء منه في الصحيحين وبقية الحديث جاء من روايات عديدة في غير الصحيحين(٥).

يقول الدكتور عبد الله عزام رحمه الله تعالى: (إن هذا الدين سينتصر ولا بد أن ينطلق من فوق أرض صلبة يتمثل فوقها هذا الدين حيا واقعيا ، وهذه الأرض التي تمثل شمال أفغانستان مع تركستان الشرقية والغربية اسمها (طوران) وقد أخرجت

---

(١) ينظر: المصفى في صفات الدعاة للاستاذ عبد الحميد البلالي:ص٢٧٢.

٢ . ينظر: مجمع الزوائد للهيثمي ٥٦٤/٧ .

٣ . ينظر: الاسلام ومستقبل البشرية ص: ٨.

٤ . مسند الإمام أحمد ٢٨١/٤٥ رقم الحديث: (٢١٢٨٦).

٥ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٦٤/٧.

الأتراك الذين حكموا العالم الإسلامي خمسة قرون بالإسلام ومن أرض أفغانستان خرج محمود الغزنوي الذي حكم الهند وحطم سامونا‌تا ومنها خرج أحمد شاه بابا الذي حكم شرق إيران وأفغانستان والهند.

فهل يبدأ التغيير من فلسطين والأرض المباركة (بلاد الشام) أم يبدأ من خراسان (أفغانستان)؟ ام من بقعة اخرى ، إنه في علم العليم الحكيم[1].

١. ينظر: الاسلام ومستقبل البشرية ص: ١٠.

المطلب الثاني:

اتساع دولة الخلافة وبلوغ الاسلام مابلغ الليل والنهار

وفيها :

اولا : ما رواه ثَوْبَانُ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ...)[1] ومعنى زوى لي الأرض: جمعها وضمها حتى رأيتها جملة واحدة والحديث فيه بشارة على اتساع دولة الإسلام، بحيث تضم المشارق والمغارب، وان ملكه سيظهر على الدنيا كلها وهذا الوعد لم يتحقق في القرون السابقة على هذه الصورة، وهدا لا يكون إلا بخليفة يقود الأمة وخلافة تجمع أطرافها فنحن بانتظارها كما أخبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى.

ثانيا: ما رواه تَمِيمٌ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ) وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ، يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمُ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ[2].

فإذا كان الحديث السابق بشرنا فيه النبي صلى الله عليه وسلم باتساع دولة الإسلام، فهذا يبشر بانتشار دين الإسلام، وبهذا تتكامل قوة الدولة وقوة الدعوة، ويتحد القرآن والسلطان . وهذا لا يكون إلا بخلافة راشدة، وهو دليل على ظهورها وعودتها.

ومنها ما رواه أَبُو قَبِيلٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رضي الله عنهما، وَسُئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً: الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ

(١) رواه مسلم في صحيحه بَاب هَلاكِ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ٦٨/١٤ رقم الحديث: (٥١٤٤)، صحيح مسلم :للامام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي..

(٢) رواه أحمد ٣٠٨/٣٤ برقم: (١٦٣٤٤) ، وذكره الهيثمي في المجمع ٧/٦ .

بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ، قَالَ: فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً: قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً»[1] يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ وفتح رومية هو الشاهد من الحديث الشريف؛ لأن فيه استشراف الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه لمستقبل الزمان ووعد بفتح روما وهي عاصمة ايطاليا حاليا ومقر الفاتيكان وهذا الفتح يعني ظهور الاسلام على القوة المهيمنة على العالم وإذا تحقق هذا فالخلافة قائمة لامحالة بإذن الله.

وقد تحققت البشارة الاولى كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وفتحت مدينة هرقل، على يد محمد بن مراد والمشهور في التاريخ باسم "محمد الفاتح" فتحها سنة ٨٥٧ هـ.

وبقى تحقق البشارة الثانية فتح المدينة الأخرى: رومية، وهو ما نتمناه ونؤمن به وهو ات لامحالة طالت الايام ام قصرت إن شاء الله .

وهذا دليل على أن الإسلام سيعود إلى أوربا مرة أخرى فاتحًا منتصرًا.

ويرى بعض الباحثين أن الفتح هذه المرة لن يكون بالسيف، بل سيكون بالدعوة والفكر، والواقع اليوم يقوي رؤيتهم بدليل الصحوة الاسلامية التي عمت العالم الاسلامي وطرقت ابواب أوربا ودخل عقلاؤها في الاسلام افواجا عن طريق الحجة والبرهان ، لا عن طريق السيف والسنان ، والشواهد لا تكاد تحصى[2].

إن فتح رومية وانتشار الإسلام حتى يبلغ ما بلغ الليل والنهار، واتساع دولة الإسلام حتى تشمل المشرق والمغرب، إنما هو ثمرة لجهود مضنية وتضحيات سبقت عودة

---

(١) رواه أحمد ٣٩٦/١٣ برقم (٦٦٤٥)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، (ينظر: مجمع الزوائد: ٢١٩/٦).

٢ - ينظر: المبشرات بانتصار الإسلام ص٣٦. ونهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى د. محمد عبد الرحمن العريفي طبعة الرياض ١٤٣١هـ، ص ١٥٠، وعناصر المستقبل للإسلام ، د سفر الحوالي ، شبكة المعلومات الانترنت.

الخلافة الراشدة، أو الخلافة القائمة على منهاج النبوة بعد بقاء الملك الجبري، والملك العاض، أو العضوض ما شاء الله أن يبقيا من القرون .

وقد اقتضت سنة الله الكونية أن يعقب الليل فجر، وبعد المحنة منحة، وبعد العسر يسراً، وأن المستقبل لهذا الدين، وقد بدت بشائر الفجر يلوح في الأفق ببزوغ شمس الخلافة الراشدة.

المبحث الثاني

البشائر والأدلة من الواقع على عودة الخلافة الراشدة

تشير كثير من المؤشرات، وتوحي كثير من العبارات إلى أن هذا الدين هو المرشح الآن لإنقاذ البشرية، وتخليص الإنسانية من شقائها الذي لم يعد يطاق ، وكاد الإنسان ييأس من النجاة بعد أن عانى ما عانى من ويلات الجاهلية، ضياعاً في متاهاتها وشقاء يمزق الأعماق وحيرة تأخذ بالألباب، واضطراباً يفتت الأكباد.

وعاد كل ذي لب يحس بهذه النتيجة التي آلت إليها البشرية، وأصبح كل مبصر يدرك أن هذا الدين الذي ارتضاه الله للبشرية رحمة وشفاء قد جاء دوره وآن له أن يتقدم بمشروعه الاصلاحي والتغييري ليريح هذا الإنسان الضائع الحائر.

عاد المسلم يلمس ؛ بل يؤكد أن هذا الدين مقبل من بعيد ليأخذ بيد الإنسان الشرقي والغربي على السواء. ويرفع راية الخلافة الراشدة فوق ربوع أوربا ورما والأندلس من جديد[١].

وهنالك عدة مبشرات ومبررات تجعلنا نؤكد أن المستقبل لهذا الدين ولخلافته الراشدة ومنها:

اولا: ظهور الصحوة الإسلامية، التي أعادت للأمة الثقة بالإسلام، والرجاء في غده المشرق، وقد أقلقت أعداء الإسلام في الداخل والخارج. وهي جديرة أن تقود الأمة إلى مواطن النصر، إذا قدر الله لها أن يتولى زمامها المرشدون الراشدون، من أولي الأيدي والأبصار، الذين آتاهم الله الفقه في سنن الله، والفقه في دين الله، والحكمة في النظر، والحكمة في العمل " :وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا" [٢].

ثانيا: إنهيار الأنظمة الشمولية، وخصوصًا الشيوعية التي زعمت يومًا أنها ستغزو العالم، وترث الأديان، وتهزم الفلسفات، والتي لقيت أولى هزائمها على أيدي إخواننا

---

١. ينظر: الاسلام ومستقبل البشرية ، د. عبد الله عزام ، ص ٢ .

٢. سورة البقرة:من الآية: ٢٦٩ .

المجاهدين في أفغانستان، والذين انتصروا بأسلحتهم العتيقة على أعتى دولة ملحدة في التاريخ .

لقد سقطت قلاع الشيوعية واحدة بعد الأخرى، بدءًا بالاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية، وانتهاء بألبانيا .والبقية في طريق السقوط.

ان الحضارة الغربية في طور الاستبدال والتغيير، ولكن من المرشح لوراثة الإنسان الغربي في قيادة البشرية، وأي حضارة هذه التي ستتقدم بإذن ربها لإنقاذ الإنسان؟ إنها حضارة الإسلام، دين الله الذي ارتضاه للناس منهاجا وإماما .

(...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..)[١].

(...وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٢].

يقول شبنجلز: (إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك، وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق في أروع صورة هي حضارة الإسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية)[٣].

ونحن نلمس اليوم دين الله يحارَب في بلاده وتشن عليه معارك يعرفها العام والخاص، والدعاة إلى الله يشرّدون ويسجنون ويقتلون على يد أبناء جنسهم الذين يلهجون بلغتهم وهم من جلدتهم؛ ولكن الغرب يرتجف من مستقبل هذا الدين، بشقيه الصليبي الغربي والإلحادي الشرقي أضف إلى ذلك الخوف والذعر الذي تنتفض منه أوصال الصهيونية العالمية من التيار الإسلامي في المنطقة، فهي تحذر وتنذر وتصرخ وتخطط لمواجهة المد الإسلامي القادم.

يقول ابن غوريون: (نحن لا نخشى الإشتراكيات ولا القوميات ولا الملكيات في المنطقة، إنما نخشى الإسلام، هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ في المنطقة، إني أخشى أن يظهر محمد جديد في المنطقة)[١].

---

١ . سورة المائدة: من الآية: ٣.

٢. سورة آل عمران: من الآية ١٠١.

٣. الاسلام ومستقبل البشرية ص ٧-٨.

ويقول البروفيسور "جب" في كتابه(وجهة الإسلام): (إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة مدهشة، فهي تنفجر انفجارا مفاجئا قبل أن يتبين المراقبون من إماراتها ما يدعوهم إلى الإستراتبة في أمرها، فالحركات الإسلامية لا ينقصها إلا الزعامة وظهور صلاح الدين)[٢].

ويضيف (جيم ميران) عضو لجنة الشؤون الخارجية بالكونكرس الأمريكي فيقول: (أنا اعتقد ان القرن القادم هو قرن الإسلام وقرن الثقافة الإسلامية، وستكون هذه فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم)[٣].

ويقول (ماكنيل): (إن الحضارة الغربية في الطور الأخير من أطوار حياتها الأشبه بالوحش الذي بلغت شراسته النهاية في انتهاكه لكل ما هو معنوي، وبلغ اعتداؤه – على تراث السلف وعلى كل مقدس ومحرم– قمته، ثم أغاص مخالبه في أمعائه فانتزعها وأخذ يمزقها ويلوكها بين فكيه بمنتهى الغيظ والتشفي)[٤].

إن هذه الاعترافات التي سجلها كبار رجالات الغرب عن ادبار الحضارة الغربية وأفول نجمها وبدايات ظهور الحضارة الإسلامية كبديل مناسب لقيادة البشرية من جديد وإنقاذها من الخواء الروحي والفراغ في حياة الغرب، وعدم وجود غاية كبرى يهدف إليها الإنسان، والجحود بالإله الذي تفزع إليه وقت الشدة والحزن، كل هذه أوصلت الغرب إلى المصير المؤلم والنهاية الأسيفة المحزنة، إنه الشقاء والتمزق الداخلي والتوتر العصبي والفزع وشبح هول الحرب المسيطر على الأخيلة، إنه الهروب من الحياة إلى الكحول ثم إلى المخدرات، وأخيرا لا بد من وضع حد لهذه

---

١ . المصدر نفسه ص: ٨.

٢. المبشرات بانتصار الإسلام ص: ٩٦، نقلاً عن كتاب "وجهة الإسلام" وهو كتاب كتبه مجموعة من المستشرقين نتيجة أبحاث قدمت لمؤتمر في جامعة "برنستون" في أمريكا.

٣ . ينظر: المبشرات بانتصار الإسلام ص: ١١٦، وعناصر المستقبل للإسلام ، د. سفر الحوالي ، شبكة المعلومات الانترنت.

٤ . ينظر: المبشرات بانتصار الإسلام ص: ٧٢، وعناصر المستقبل للإسلام ، د. سفر الحوالي ، شبكة المعلومات الانترنت.

الحياة البئيسة التعيسة بالإنتحار الذي هو إعلان عام أن الشقاء في النفس لم يعد يحتمل

لقد عقدت جامعة هارفرد في سنة (١٩٧٩م) مؤتمرا لكبار الأساتذة والمفكرين وعلماء النفس والإجتماع وجميع مجالات العلوم الإنسانية وطرح على المؤتمر سؤالان:

1- ما معنى الحياة في أمريكا؟

2- ما فلسفة التعليم وهدفه في أمريكا؟

والذي لفت نظر الأستاذ الذي أعد لهذا المؤتمر هو رسالة دكتوراه تحت عنوان (عدد الحمير في العالم)، قدمت للجامعة فاستغرب كيف تنفق حياة البشر في هذه الأمور التافهة فرتب لهذا المؤتمر.فكم هو اذن هو حجم الضياع الذي يعاني منه بلد مثل أمريكا التي مضى على استقلالها مئتا عام ولم تحدد معنى الحياة الى الان ، ولم ترسم لتعليمها فلسفة ولا هدفا ! كل هذا يؤكد بكل جلاء ووضوح الاستشراف النبوي لمستقبل العالم قبل قرون، وظهور الاسلام مرة اخرى على سائر الاديان وعودة خلافته الراشدة لتقود وتخلص الانسانية من شقاء الحضارة الغربية[١].

{...وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}[٢]

١ . ينظر: الاسلام ومستقبل البشرية د عبد الله عزام ص:١٥ ، والمبشرات بانتصار الاسلام ص: ٩٧-٩٨، وعناصر المستقبل للإسلام ، د سفر الحوالي ، شبكة الانترنت.

٢ . الروم الآيتان ٤-٥.

المبحث الثالث

شبهات حول أحاديث مستقبل الزمان ودفعها

هناك شبهة شائعة في أوساط المتدينين وعموم المسلمين ؛ بل حتى بعض الخطباء سببها أحاديث تحدثت عن المستقبل واشراط الساعة أسيء فهمها، وفهمت على غير وجهه الصحيح؛ لذا يرى الباحث عرضها في هذا المبحث الأخير تصحيحاً للمفاهيم ، وترسيخا لليقين ، وطردا لليأس والاحباط الذي أصيب به المسلمون، وتتميما للفائدة.

حقيقة الشبهة: أن الباطل في ظهور وانتشار، وأن الإسلام في تراجع وانحسار، وأن الشرَّ يَنتصر، والخير يَنهزم، وأن أهل المُنكر غالبون، وأهلَ المعروف ودُعاته مَخذولون، وقد استدلوا بظاهر أحاديث في أشراط الساعة وعن مستقبل الزمان كحديث : (بدأ الإسلام غريبا وسعود غريبا)، وحديث:(لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه)، كما ستأتي هذه الأحاديث والإجابة عليها في طيات هذا البحث، وهذا فهم قاصر ترتب على سطحية في إدراك مقاصد الأحاديث النبوية.

وظاهر هذا أنْ لا أملَ في تغييرٍ، ولا رجاءَ في إصلاحٍ، وأننا ننتقل من سيِّئ إلى أسوأ، ومن الأسوأ إلى الأشد سوءًا، فما من يوم يمضي إلا والذي بعدَه شرٌّ منه، حتَّى تقوم الساعة[1].

وهذا لا شكَّ خطأ ظاهر وسوء فهم لِمَا ورَد من بعض النصوص الجزئية، وإغفال للمبشرات الكثيرة الناصعة القاطعة، بأن المستقبل للإسلام، وأن هذا الدين سيُظهِرُه الله على سائر الأديان، ولو كَرِه المشركون .

وقد تناولت أشهر حديثين متداولين في هذا الباب والاجابة عليهما باقوال العلماء الربانيين: وذلك في مطلبين :

---

(١) ينظر المبشرات لانتصار الإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م. دار الفرقان عمان - الأردن، ص١١ .

المبحث الثالث

شبهات حول أحاديث مستقبل الزمان ودفعها ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: غربة الإسلام في آخر الزمان.

المطلب الثاني: لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه.

المطلب الاول

غربة الاسلام في آخر الزمان

وفيها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)١

والغرباء: جمع غريب والمراد به المتصفه بالغربة وانما كانت غربتهم من غربة الاسلام الذي يؤمنون به ويدعون الناس اليه وهذا المتبادر من كلمة غريب

وهذه الغربة لا تدل على تراجع الاسلام وغربته الى آخر الزمان على وتيرة واحدة كما يفهمه البعض على اطلاقه مما يوحي باليأس من أي اصلاح او تغيير؛ إذ لا يتصور صدور هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الذي يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى آخر الزمان ، ويرى الامام ابن القيم ان الغربة تكون في بلد دون آخر، وفي زمن دون آخر ، وفي قوم دون آخرين ، وقد عقب على اسشهاد شيخ الاسلام الهروي بقوله تعالى(فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ) تحت باب الغربة بالاتي:

استشهاده بهذه الآية في هذا الباب يدل على رسوخه في العلم والمعرفة وفهم القرآن فإن الغرباء في العالم هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية وهم الذين أشار إليهم النبي في قوله ﷺ: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء قيل ومن الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون إذا فسد الناس) [٢].

ويرى القرضاوي ان الحديث ينبئ ان ضعف الاسلام في فترة من الفترات ، ودورة من الدورات ، ولكنه سرعان ما ينهض ليستعيد عافيته مرة اخرى بعد كبوته ، ويخرج من

---

١ . رواه مسلم، باب ان الاسلام بدأ غريبا رقم ٢٠٨.

٢. ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م، تحقيق : محمد حامد الفقي ١٩٤/٣.

غربته كما بدأ، فلا دلالة في الحديث على اليأس من المستقبل ان احسنا التعامل مع الحديث. وبهذا تنجلي الشبهة وتندفع[١].

١. ينظر : المبشرات بانتصار الاسلام ص ٧٥.

المطلب الثاني

لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه

وهذا الحديث شبهته اشد من سابقتها في ظاهرها واصرح في عبارتها فالحديث عند الإمام البخاري وهذا نصه:

(قَالَ أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنْ الْحَجَّاجِ فَقَالَ اصْبِرُوا فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1] وظاهره يوحي أن الأمة في انحدار دائم ، وتدهور مستمر، وتراجع مطرد ، واننا نسير من سئ الى اسوأ حتى تقوم الساعة ؟

ولدفع هذه الشبهة ، والاجابة عليها ، اكتفي بتوجيه ابن مسعود رضي الله عنه ؛ اذ فسره بذهاب العلماء والفقهاء وهو ما رجحه ابن حجر في الفتح بقوله:(عن ابن مسعود رضي الله عنه إلى قوله شر منه قال فأصابتنا سنة خصب فقال: ليس ذلك أعني انما أعني ذهاب العلماء ومن طريق الشعبي عن مسروق عنه قال :لا يأتي عليكم زمان الا وهو أشر مما كان قبله اما أني لا أعني أميرا خيرا من أمير ولا عاما خيرا من عام ولكن علماؤكم وفقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفا ويجيء قوم يفتون برأيهم وفي لفظ عنه من هذا الوجه وما ذاك بكثرة الأمطار وقلتها؛ ولكن بذهاب العلماء ثم يحدث قوم يفتون في الأمور برأيهم فيثلمون الإسلام ويهدمونه ...ويحتمل ان يكون المراد بالأزمنة المذكورة أزمنة الصحابة بناء على انهم هم المخاطبون بذلك فيختص بهم فأما من بعدهم فلم يقصد في الخبر المذكور؛ لكن الصحابي فهم التعميم فلذلك أجاب من شكا إليه الحجاج بذلك وأمرهم بالصبر وهم أو جلهم من التابعين واستدل ابن حبان في صحيحه بأن حديث أنس رضي الله عنه ليس على عمومه بالأحاديث الواردة في المهدي وانه يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا)[2].

---

(1) رواه البخاري، باب لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، رقم :(٦٥٤١).

٢ . فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩، ٢١/١٣ .

والتاريخ الذي مرت به الامة يؤيد ذلك اذ مرت الامة طيلة القرون الماضية بفترات تراجع وجمود اعقبتها سنوات رخاء وتجديد والبشارات التي سبقت خير شاهد وبهذا اظن ان الشبهة اندفعت والاجابة ظهرت.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه أما بعد: بعد إعداد صفحات هذا البحث آن لي الأوان لكي أوجز أهم النتائج التي توصلت إليها وهي على النحو الآتي:

١. عودة الخلافة الراشدة الإسلامية إلى الحياة من جديد وعد وعد به من لا ينطق عن الهوى وهي حقيقة لابد أن تظهر فيستبشر بها كل مؤمن وتغيظ كل منافق وحاقد مهما طال الزمن.
٢. النصوص النبوية صحيحة في سندها عن الثقاة وصريحة في مضمونها ومعانيها.
٣. الواقع المعاصر الذي نعيشه اليوم فيه عشرات الأمارات والدلالات على تحقق نبوءة النبي عليه الصلاة والسلام كما اخبر.
٤. هذه الأحاديث والبشارات لابد من تقصيها وإذاعتها بين المسلمين اليوم لبث روح الأمل في ظهور الإسلام على سائر الأديان رغم الجراح التي يعاني منها المسلمون.
٥. الإحصائيات والبيانات مذهلة وغير متوقعة في نسبة الداخلين في الإسلام من الديانات والحضارات الأخرى وهذه فيها بشارات أخرى.
٦. الأحاديث التي وردت في اشراط الساعة والتي ظاهرها يوحي إلى تراجع الإسلام وظهور الكفر ليست على إطلاقها وإنما تتحدث عن فترات الجمود والتخلف التي يمر بها المسلمون كما تمر بها أي امة من الأمم الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١. الاسلام ومستقبل البشرية الدكتور عبد الله عزام ، ط٢ ، مركز شهيد عزام الإعلامي ، بيشاور- باكستان .
٢. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير , اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٣. سنن ابي داود, تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر - -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.١٠٩/٤ .
٤. سنن البيهقي الكبرى، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٥. سنن الدارمي، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي.
٦. صحيح مسلم تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٧. عناصر المستقبل للإسلام ، د سفر الحوالي ، شبكة الانترنت
٨. عون المعبود شرح سنن ابي داود لابي الطيب محمد شمس الحق العظيم ابادي ،ط ١٤١٥،٢هـ،دار الكتب العلمية ،بيروت.
٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩.
١٠. فتح الباري،للحافظ أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني،دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩م ،ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
١١. المبشرات لانتصار الإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م. دار الفرقان عمان – الأردن.
١٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ،دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ
١٣. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد القاري الوفاة: ١٠١٤هـ ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : جمال عيتاني
١٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

١٥.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م، تحقيق : محمد حامد الفقي. .

١٦. البحر الزخّار المعروف بمسند البزار، لأَبُي بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ عَمْرِو بنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، البَزَّارُ ، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن مكتبة العلوم والحكم – بيروت لسنة: ١٤٠٩هـ ط١ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

١٧.نهاية العالم أشراط الساعة الصغرى والكبرى د. محمد عبد الرحمن العريفي طبعة الرياض ١٤٣١هـ.